

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

مقدمة

الحمد لله الذي أنار قلوب عباده المتقين بالقرآن العظيم ، وجعل القرآن شفاءً لما في الصدور وهدى ورحمةً للمؤمنين ، والصلاة والسلام على سيدنا وشفيعنا وقدوتنا محمد صلى الله عليه و سلم ، خير من صلى وصام وطاف بالبيت الحرام ، وعلى آله الطيبين الأطهار ، وأصحابه الأبرار ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين . **أما بعد :**

فلا يزال القرآن الكريم بحراً لا ساحل له ، ومعيناً لا ينضب بما يحتويه من أنواع العلوم والمعارف المختلفة ، وأسرار الكون ، وروائع اللغة . وكما يقول العلماء والفقهاء عن علم التفسير : " علم التفسير لا يزال بحراً لجياً ، يحتاج إلى من يغوص في أعماقه لإستخراج كنوزه الثمينة ، واستنباط روائعه وأسراره ، ولا يزال العلماء يقفون عند ساحله ، يرتشفون من معينه الصافي ولا يرتوون " .

إنه الكتاب المعجز ، به أعز الله هذه الأمة وأقام صرح مجدها ، حتى كانت كلمتها العليا ، وكان لها الإحترام والتقدير والهيبة في قلوب العالم أجمع من شرقه إلى غربه ، ومن شماله إلى جنوبه .

ولا يوجد في التاريخ أمة بلغت من القوة والعزة والمجد ما بلغته أمة محمد صلى الله عليه وسلم - أمة القرآن - في ربع قرن ! حتى شهد بذلك القاضي والداني ، واعترف بحضارة هذه الأمة وأشاد بقيادتها وبرجالها أشد وألد أعدائها ، لسبب واحد فقط ، وهو ما كان يتمتع به الصحابة الكرام بالتمسك " الصحيح " بتعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة .

فقد كانوا يتلون القرآن حق تلاوته ، بتدبر وتفكر وتأمل في مساجدهم ومجالسهم ، في السلم وفي الحرب ، فظهرت آثاره عاجلة فيهم ، فرفع ذكركم ، وهذب أخلاقهم وسلوكهم ونظم أمور معيشتهم ، وأرشدكم إلى استعمار الأرض ، ففتحوا البلاد ، وأخرجوا العباد من عبادة العباد إلى

نعم ، إن السر في ذلك هو أنهم تعاهدوا القرآن وعملوا بكل ما جاء فيه وعكفوا على تدبر آياته ، والوقوف عند حدوده وأوامره ونواهيه من غير " غلو " وفوق ذلك كان همهم الأول يعملون بتعاليمه بدقة ، ويهتدون بهديه في يقظة .

بهذا وحده صفت أرواحهم ، وطهرت نفوسهم ، وكتب الله لهم النصر والتأييد ، فأقاموا دولة الإسلام على الحق والعدل وهزموا قوى الضلال والإلحاد في ذلك الزمان : دولة فارس في الشرق ودولة الرومان في الغرب والتي أقاموا فيها دولة عربية إسلامية شامخة البنيان كانت مصدر العلم والنور والبهجة والسرور لشعوب أوروبا التي كانت تعيش في ظلام بهيم ومستنقع آسن وجاهلية لا ترحم .

تلك هي " الأندلس المفقودة " التي ضيعناها يوم أن تمادى الفجار على الأبرار .. ويوم أن هجر القرآن وحل محله الغناء الماجن .. ويوم أن أعلننا الولاء لأعداء الله وركنا إليهم .

يا غافلاً وله في الدهر موعظة إن كنت في سنة فالدهر يقضان

أما غالب مسلمة اليوم فقد اكتفوا من القرآن بألفاظ يرددونها في المناسبات ، وبمصاحف يحملونها أو يودعونها " بركة " في بيوتهم وأنديتهم وسياراتهم واكتفوا بمساجد يزخرفونها ويزينونها . ونسوا أن الطريق إلى العزة والمجد يكون بتدبر وتفهم وتطبيق آيات الله ، والوقوف عند أوامره ، والبعد عن نواهيه ، وبذلك تحدثت آيات القرآن الكريم في أكثر من موضع :

﴿ أَفَلَا يَتَذَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ [النساء : 82] .

ا كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿ [ص : 82] .

ا أَفَلَا يَتَذَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿ [محمد : 24] .

وبالجمله فإن القرآن الكريم فيه نبأ من قبلنا من الأمم السابقة والقرون الغابرة ، وفيه خبر ما بعدنا ، وحكم ما بيننا ، وفيه تسلية للعلماء والدعاة وطلبة العلم ، وكل من سار على درب " ذات الشوكة " وتصدى لكل أنواع التحدي التي تهدد عقيدة الأمة ، فالطريق واحد وإن اختلف الزمان و لمكان . إنه الهدى والنور ، وهو حبل الله المتين من تمسك به نجا : ا فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴿ [طه : 123] . ومن أعرض عنه هلك وخسر: ا وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى ﴿ [طه : 124] . فكل الحبال دونه مقطوعة ، وكل السبل غيره مسدودة : ا وَمَنْ يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّيَ سَلَكَ عَذَابًا صَعَدًا ﴿ [طه : 124] .

وعلى الله قصد السبيل

الدكتور المهندس / راشد الليم
alleembs@emirates.net.ae

الشارقة
كُتِبَ ب 1994-01-22 م

لماذا قصة يوسف عليه الصلاة والسلام ؟

يرجع سبب اختياري لقصة يوسف الصديق عليه السلام إلى عدة أسباب منها:

أولاً : الفترة الحرجة التي نزلت بها السورة ، والتي لا تختلف كثيراً عن واقعنا اليوم . حيث نزلت في أحوال الفترات وأشقها في تاريخ الدعوة ، وفي حياة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم والعصبة المسلمة معه ، في فترة بلغت الحرب المعلنة على قائد الدعوة الإسلامية محمد صلى الله عليه وسلم وصحبه الكرام أقصى وأقصى مدى ، فاتهم النبي بالسحر والجنون ، وتعرض للسخرية والإستهزاء والتهديد والإيذاء ، وتعرض أنصار الدعوة الإسلامية إلى القمع والتعذيب الجسدي والعقلي والنفسي ، واتهمت الجماعة الإسلامية في نيتها ومقاصدها من الدعوة وأن لها مآرب ومطامع شخصية من ورائها : **أ وَأَنْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ آمَشُوا وَأَصْبِرُوا عَلَيَّ ءَالِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ** ﴿ ص:6 ﴾ . وبذلك تأثرت حركة الدعوة و الإصلاح لبعض الوقت .

والبوسنة والهرسك خير مثال على ذلك . حيث : تزعم أوروبا الآن أن القيادة الإسلامية في البوسنة والهرسك هدفها إقامة دولة إسلامية أصولية في قلب أوروبا ، ولذا تراها تقف مكتوفة الأيدي تجاه ما يحدث للمسلمين هناك من مذابح ومجازر على يد الصرب الطفغة .

ثانياً : امتازت السورة عن باقي قصص القرآن الكريم بكثرة العبر والدروس الإيمانية ، كما وامتازت بتمامها وطولها الذي لا يحتمل التجزئة أو الإختصار والذي يلاحظ على باقي قصص القرآن الكريم كما جاءت في سورة نوح ، هود ، يونس ... إلخ .

ثالثاً : إنه مهما تعرض المسلم لأزمات ونكبات ، وفتن ومحن يضيق بها ذرعاً فهي " دائماً " إلى انفراج : **إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿١﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٢﴾** ﴿ الشرح : 5-6 ﴾ .

رابعاً : إن قصص القرآن الكريم حق وأحداث لم تتلبس بشيء من الخيال فهي من عند الله ، وجاءت لتكون عبرة وموعظة وذكرى لأولي الألباب ، وتسلية وتسرية ، وتطميناً وتشبيهاً لكل من سلك طريق الدعوة ، وسار على درب ذات الشوكة . . . ا وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿ [هود : 120] .

خامساً : في السورة بيان لسنة الله الكونية في نصرة المؤمنين الصادقين ، والذين لا يرجون من الناس جزاءً ولا شكوراً ، لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً . . . ا سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿ [الأحزاب : 62] .

من هنا ، رأيت أن أشارك في هذا الموضوع من باب الذكرى التي تنفع المؤمنين ، وإني أعلم والله إني جئت ببضاعة مزجاة ، ولكن الله المستعان وعليه التكلان ، وقد كنت وما زلت وسأظل معتمداً على الله وتوفيقه وحده لا شريك له ، متقرباً ومتضرعاً إليه سبحانه أن يصلحنا ويصلح بنا ، وأن يتقبل منا أعمالنا ويجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه . . . ا وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿ [هود : 88]



الحقد والحسد

اِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنَ اللَّهِ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٨٠﴾ أَقْتُلُوا يُوسُفَ
أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴿٨١﴾ [يوسف : 8-9] .



هذه الآيات البينات تتحدث عن آفة خطيرة ، وشهوة ذميمة تهدد الفرد والأسرة والمجتمع ، إنها آفة الحسد ، وما أدراك ما الحسد ؟

الحسد عبارة عن مشاعر وخواطر " شيطانية " شريرة تنمو وتكبر وتتجذر في نفس الإنسان فتدفعه إلى أن يتمنى زوال النعمة عن الآخرين ، سواءً كانت علماً .. أو صناعة .. أو ثروة .. أو عبادة . وهذا ما حدث مع يوسف عليه السلام اِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنَ اللَّهِ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ . النعمة التي كان بها يوسف أنه أحب إخوته إلى نفس أبيه ، فقد كان أصغرهم سناً ، يلقاه أبيه مشرق الوجه ، منشرح الصدر ، مبتسماً ، يلاعبه ويلطفه ، ويلاحظ الأخوة تلك العناية والإهتمام والرعاية بالطفل الصغير ، فيخلو بعضهم إلى بعض وقد تحركت وتضخمت الأحقاد الصغيرة في قلوبهم وانقلبت إلى مشاعر حقد وحسد بغيض على هذا الذي يزاحمهم في محبة أبيهم لهم .

وهكذا يدخل الشيطان وينزغ ويسول ويزين لهم أعمالهم ، فتكون القرارات الظالمة : اِ قْتُلُوا يُوسُفَ ﴿٨٠﴾ .. اَطْرَحُوهُ أَرْضًا ﴿٨١﴾ .. وَالْقُوَّةُ فِي غَيْبَتِ الْجَبِّ ﴿٨٢﴾ . ولماذا التصفية الجسدية أو النفي إلى أرض نائية مقطوعة مجهولة ؟ .. ما هي الجريمة أو الكبيرة التي اقترفها هذا الكريم ابن الكريم ابن الكريم ؟ .. وما هي الفائدة من القتل أو النفي ؟ الجواب : اِ يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ ﴿٨١﴾ . وماذا بعد ذلك ؟ اِ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴿٨١﴾ .

الله أكبر !. هكذا وبكل سهولة يعمي الحسد عين صاحبه ، ويطمس على البصر والبصيرة ، ويصبح القتل أكبر الكبائر بعد الشرك بالله

إن أول معصية عصي بها الله عز وجل كانت بسبب الحسد وذلك عندما أمر الله تعالى الملائكة أن تسجد لآدم عليه السلام : **ا** وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٤﴾ [البقرة : 34]. لماذا شذ إبليس ؟ لماذا أبى واستكبر ، وهو يعلم أن الله تعالى خلق آدم بيده ونفخ فيه من روحه : **ا** قَالَ يَا بَلِيسُ مَا مَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإَيْدِي أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ [ص : 75]. والجواب : **ا** قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِمَّنْ خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴿٧٦﴾ [ص : 76]. أرايتم الحسد **ا** أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ ﴿٧٦﴾ ، جاء بعذر أكبر من الذنب ، يعني لعنه الله : أنا خير من آدم خلقتني من نار وخلقته من طين ، فنظر اللعين إلى أصل العنصر ولم ينظر إلى التشريف العظيم ، وهو أن الله تعالى خلق آدم بيده ، ونفخ فيه من روحه . قاس قياساً فاسداً قبحه الله ، فإن الطين من شأنه الرزانة والحلم والأناة والتثبت ، والطين محل النبات والنمو والزيادة والإصلاح ، والنار من شأنها الإحراق والطيش والسرعة ، كما ذكر ذلك الإمام ابن كثير - رحمه الله - في تفسيره .

والحسد كان السبب الرئيس لوقوع أول جريمة قتل على وجه الأرض ، كما أخبر بذلك سبحانه وتعالى في قصة ابني آدم ، وهما قابيل وهابيل . حيث عدا قابيل على هابيل فقتله بغياً عليه وحسداً له ، فيما وهبه الله من النعمة وتقبل القربان الذي أخلص فيه لله عز وجل ، وبذلك يقول الله تبارك وتعالى في سورة المائدة : **ا** وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَسِنُ بَسَطَ إِلَى يَدِكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَنَّكَ إِنَّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنَّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾ [المائدة : 27-29] .

وما نتيجة هذا الحوار " الساخن " ؟

ا فطَوَعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتَلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٣٠﴾ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِي سَوْءَ أَخِيهِ قَالَ يُورِيَّتَنِي أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُورِيَ سَوْءَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴿٣١﴾ [المائدة : 30-31] .

ويا لها من ندامة ، ويا لها من خسارة ، وأي جريمة أكبر من قتل نفس مؤمنة بغير حق مع سبق الإصرار والترصد ؟ ، يقول الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم : " لا تقتل نفس إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها ، لأنه كان أول من سن القتل " .

ذكر الإمام ابن كثير- رحمه الله - في تفسيره لقوله تعالى : ا قَدْ نَعَلِمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَيَّاتِ اللَّهُ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ [الأنعام : 33] . رواية مفادها : " أن الأحنس بن شريق خلا بأبي جهل فقال : يا أبا الحكم أخبرني عن محمد أصادق هو أم كاذب ، فإنه ليس ها هنا من قريش غيري وغيرك يستمع كلامنا ؟ فقال أبو جهل : ويحك و الله أن محمداً لصادق ، وما كذب محمد قط ، ولكن إذا ذهب بنو قصي باللواء والسقاية والحجابه والنبوة ، فماذا يكون لسائر قريش ؟ " .

تأمل أخي المسلم الحوار : فرعون الأمة المجرم أبو جهل يعلم أن محمداً صادق في دعواه ، وأنه أزهد الناس في المطامع الدنيوية ، ولكنه الحقد والحسد الذي يطمس كل معالم الحق ، بل ويدفع للتصدي لهذا الحق دفاعاً عن أمراض نفسية ومصالح دنيوية بحته : ا وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ﴿٣٠﴾ [الأنفال : 30] .

وفي موضع آخر من القرآن الكريم يحدثنا المولى عز وجل عن صفة الحقد والحسد " الملازمة " في نفوس شر البرية وأعداء الإنسانية - اليهود والنصارى - تجاه هذا الدين وأهله رغم ما يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل عن صدق رسالة محمد عليه الصلاة والسلام وعن صفات أتباعه : ا وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ﴿١٠٩﴾ [البقرة : 109] .

لذا نحن لا نستغرب من الهجمة اليهودية الصليبية المعاصرة على بلاد الإسلام والمسلمين ، كما يحدث في أرض المعراج والبوسنة والهرسك وكشمير وأراكان وأبخازيا وليبيريا و..... فهدف الحملة " واحد " و " واضح " لا يحتاج لدليل ، وهو تمنيههم ارتداد المسلمين عن دينهم الحق ، إلى الكفر الذي أنقذهم الله تعالى منه : ا وَلَا يَزَالُونَ يُقْتَلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَعُوا ﴿ [البقرة : 217] .

وبعد ، تبين لما مما سبق خطر آفة الحسد والتي تدفع بالحاسد إلى أكبر وأبشع الجرائم " القتل " ، وكيف أن الحاسد صاحب منطق أعوج حيث أنه يقيس الأمور على أسس نفسية مريضة لا على أسس علمية أو حقائق صحيحة ، وتبين لنا كيف يكون موقف الحاسد في النهاية بعد أن يتبين له الحق وتتضح له الصورة : ا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ ﴿ . . . ا فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿ . . . ا فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴿ .

أخي الكريم ...

وانك لتجد الفرق كبيراً ، والبون شاسعاً ، بين موقف إخوة يوسف من يوسف ، وموقف قابيل من أخيه هابيل ، وبين موقف استقبال الأنصار للمهاجرين ، والذي لم يعرف تاريخ الإنسانية والبشرية كله حادثاً مشرفاً مثله . إنها صورة مشرقة ومضيئة بعيدة عن صور الحسد والضيق والحقد الذميم ، استحققت المدح والثناء من الله تعالى : ا وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْتُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿ ١٠٩ ﴾ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿ ١١٠ ﴾ [الحشر : 10-9] .

يقول الإمام الحسن البصري - رحمه الله تعالى - : ا وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً ﴿ تعني الحسد .

ويقول الإمام سيد قطب رحمه الله في الظلال تفسيره لقوله تعالى :
ا وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً ﴿ ما نصه : " أن التعبير الرباني بكلمة حاجة
جاء أقوى وأوسع في التعبير من كلمة حسد أو ضيق ، مما يلقي ظلال
النظافة الكاملة لصدورهم ، والبراءة المطلقة لقلوبهم تجاه إخوانهم فلا
تجد شيئاً أصلاً " .



الإغواء والإغراء

١ وَرَأَوْتَهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَعَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٣٢﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِن عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴿٣٣﴾ [يوسف : 23-24] .



وهنا نقف على جانب من جوانب المحن والفتن التي مر بها يوسف عليه الصلاة والسلام ، ويا لها من محنة وفتنة ! ، إنها فتنة الإغراء والغواية .. صراع الإنسان مع أقوى غرائزه التي فطر عليها . إنها الفتنة التي حذر منها الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم بقوله : " ما تركت بعدي فتنة أضرب على الرجال من النساء " (أخرجه البخاري) .

تبدأ محنة يوسف عليه السلام بمراودة امرأة كبير مصر آنذاك " العزيز " ليوسف عن نفسه ، وتدعوه دعوة سافرة مكشوفة ا قَالَتْ هَيْتَ لَكَ ﴿٣٢﴾ ، لإيقاعه في كبيرة من الكبائر ، وجريمة من الجرائم الأخلاقية المدمرة ، إنها جريمة الزنا التي يحذر المولى عز وجل منها بقوله : ا وَلَا تَقْرُبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٣٣﴾ [الأساء : 32] . بل أن الله عز وجل قد ربط جريمة الزنا والشرك بالله تعالى وقتل النفس - دون وجه حق - بقوله جل ذكره : ا وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٣٤﴾ [الفرقان : 68] . والنبى صلى الله عليه وسلم يقول : " إذا زنى العبد خرج منه الإيمان فكان على رأسه كالظلة فإذا أقلع رجع إليه " .

وهكذا ، نجد توجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة تحذر من "مجرد" الإقتراب من هذا الأمر الشنيع الذي تنتهك فيه الأعراض ، وتختلط فيه الدماء فتضيع الأنساب ، وتنهار الأخلاق ، وتنعدم الغيرة ، وتنحط فيه

ولعظم هذه الفاحشة أوجب الإسلام عقوبة شديدة على الزاني والزانية ، تصل إلى حد الرجم بالحجارة حتى الموت " للمحصن " إذا ثبتت جريمته ثبوتاً مؤكداً بالإقرار ، أو بشهادة أربعة رجال عدول ، مع ثباتهم على الشهادة .

وقد وضع المولى عز وجل قيوداً وحدوداً للغريزة الجنسية ، حتى لا يحميد عن الحق والفضيلة في إشباعها والسيطرة عليها . يقول سيد قطب رحمه الله في ظلاله : " والقرآن يحذر من مجرد مقارنة الزنا . وهي مبالغة في التحرز ، لأن الزنا تدفع إليه شهوة عنيفة ، فالتحرز من المقاربة أضمن ، فعند المقاربة من أسبابه لا يكون هناك ضمان " .

والإسلام يبين الأسباب الدافعة إليه ، توقيهاً للوقوع فيه ، فنجده يحرم الخلوة ، ويحذر من الإختلاط ، وينهي عن التبرج والسفور وإظهار الزينة لغير المحارم ، والخضوع بالقول للرجال ، ويحض الشباب على الزواج لمن استطاع وبالصوم لمن لا يستطيع ، وإلى هذا المعنى أشار الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله : " يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فإنه أغض للبصر ، وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء " (رواه مسلم) . كما أمر سبحانه تعالى بالإستعفاف لمن لا يستطيع الزواج لقلّة ذات اليد ، أو لعزوف نفسه عنه ، حتى لا يرتكس في فاحشة الزنا ، ويغرق في مستنقعها الآسن . قال تعالى : ا وَلَيْسَتَعَفِىَ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ ﴿ [النور : 33] .

ولكن ، الغريزة الجنسية قوية " غالبية " في كثير من الأحيان فلا بد من إشباعها والسيطرة عليها ، لذلك أباح الله تعالى الزواج لبني البشر ، وحثهم عليه . قال تعالى : ا وَمَنْ ءَايَتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿ [الروم : 21] .

والله سبحانه وتعالى يعلم أن رغبة الرجل في المرأة غالبية عليه ، وأنه ربما تطلع إلى أخرى غير زوجته ، فيتخذها خليلة " صديقة " يعاشرها معاشرة

وهنا لابد من وقفة وهي : أنه شاع فهم " خاطئ " في مجتمعنا لمفهوم التعدد ومشروعيته في الإسلام ، فقد وجد من يدعي أن التزوج بأكثر من واحدة لا يكون إلا عند الحالات الضرورية " فقط " ، ويضرب الأمثال "الكثيرة" و " المثيرة" لذلك كعقم المرأة ، أو مرضها ، أو وهو ما لم يرد به نص في كتاب الله ولا سنة رسوله الكريم ، و" لعل " من ادعى ذلك أراد أن يرد على الإنتقادات والسخافات التي وجهت من قبل شر البرية ، وشياطين العصر والحرية ، وأعداء الدين والإنسانية - اليهود والنصارى ومن والاهم - إلى هذا الحكم الإسلامي المنزل من لدن حكيم عليم .

ولكن شريعة الله ليست في حاجة إلى الدفاع عنها " بزيادة " شروط لم يشترطها العليم الحكيم . فليست هناك أي شروط غير شرط القدرة على العدل بين الزوجات ، وبلا شك هو شرط " شديد " و " صعب " فلا بد من التفاوت في المحبة والجماع . يقول تعالى " مؤكداً " على هذا المعنى المهم :
ا وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوهَا
كَالْمُعَلَّقَةِ ﴿ [النساء : 129] . وقد روى الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - عن السيدة عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت : " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسائه فيعدل ، ثم يقول : اللهم هذا قسمي فيما أملك ، فلا تلمني فيما تملك ولا أملك " يعني القلب .. وللقلب أحكامه الخاصة .

أخي المسلم .. أختي المسلمة :

إن قضية تعدد الزوجات شريعة إلهية ثابتة بنص قرآني واضح . فهي قضية " محسومة " حكم بها المولى سبحانه من فوق سبع سماوات ، ولا تحتاج

أخي المؤمن ..أختي المؤمنة :

ليس في شرع الله ما يخالف الإنسان وميوله الفطرية والتعدد يعتبر نموذجاً للوضوح والنزاهة والعفة والنظافة في الإسلام ولا بديل عنه إلا " الحرية البهيمية " أو " الفوضى الجنسية " التي يعيشها الغرب ، والذي يرتقي في العلوم والصناعات والإبداع بقدر ما يرتكس في المعنى الإنساني والأخلاقي والروحي .

ويا قوم ...

أيهما أفضل : مجتمع شاع فيه التعدد فقل فيه الزنا والإغتصاب ، وانتهاك الأعراض ، ومجتمع آخر تكثر فيه نسبة النساء على الرجال فيقتصر فيه كل رجل على زوجة واحدة ، و " عطل " فيه التعدد فشاع فيه اتخاذ " الخليلات " وانتشر فيه " الإجهاض " بين الصغيرات والكبيرات ، وزادت فيه نسبة "العوانس " ٩ .

وحتى لا نستطرد كثيراً في الكلام عن هذه الجريمة الشنيعة ، وحتى نقف ونضع أيدينا على السبب الحقيقي والرئيس المؤدي لهذه الفاحشة العظيمة في كثير من الأحيان ، نعود لمحنة يوسف عليه السلام : نجد أن أول الأسباب هو الخلوة والاختلاط بغير المحارم .. ويا له من سبب لو تأملناه!

لنعد معاً إلى محنة يوسف عليه السلام لنرى كيف استعلى على شهواته وغرائزه - التي فطر عليها - بإيمانه القوي وبثقته بالله عز وجل . فرغم الملاطفة والتصميم ومحاولات الإغراء التي بذلتها امرأة العزيز لمرادته عن نفسه وفتنته إلا أنه استعلى وترفع وداس على شهوته واستعصم بالقرب المجيب : ا قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٩﴾ .

ثم ماذا بعد هذا الرد الإيماني القوي ؟ الجواب أنها لم تستطع أن تسيطر على هياجها الجنسي ، ولحقت به عندما أراد الهرب والفكاك من هذه المحنة ، بل ومزقت قميصه من الخلف " لإجباره " على اقتراح الفاحشة :
 ا وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ ﴿٤٠﴾ . والآن جاء الزوج وشهد على الفصل الأخير من الحادثة ، وهنا فكرت وقدرت وخرجت مما هي فيه بمكرها وكيدها ، وقالت لزوجها قاذفة يوسف في عرضه :
 ا مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا ﴿٤١﴾ ! أي فاحشة ، اإِلَّا أَنْ يُسَجَّنَ ﴿٤٢﴾ أي يحبس ، اأَوْعَذَابُ أَلِيمٌ ﴿٤٣﴾ أي يضرب ضرباً شديداً موجعاً .

وعندها تبرأ يوسف عليه السلام مما رمته به من الخيانة ، وقال : ا رَاوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي ﴿٤٤﴾ . كما وانتصر الحق ليوسف عليه السلام عندما شهد شاهد من أهلها ببراءة وعفة يوسف عندما قال : ا وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٤٥﴾ ولكن ماذا بعد أن تبين الحق وظهر للزوج صدق يوسف وكذب زوجته ؟ الجواب : ا يُوسُفُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكَ كُنْتَ مِنَ الْخَاطِئِينَ ﴿٤٦﴾ هل أوقف هذا الرد " البارد " من الزوج شهوة ورغبة امرأته ؟ بالطبع لا ، بل بالغت بذلك ، حيث جمعت نساء العائلات " الراقية " وشاركنها جميعاً في فتنته عن نفسه ، فأصبحت الدعوة " جماعية " بعد أن كانت " فردية " :
 ا فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَلَشَ لَلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٤٧﴾ .
 وأمام ردة الفعل هذه ، والتشجيع السافر من الصديقات، تمادت وهددته بالسجن إذا لم يقترب معها الفاحشة : ا وَلَئِنْ لَّمْ يَفْعَلْ مَا وَامِرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّغِيرِينَ ﴿٤٨﴾ . يقول سيد قطب رحمه الله في الظلال عند هذه الآية الكريمة : " الإغراء الجديد في ظل التهديد " .

وهنا يصرخ صرخته الأخيرة القاطعة المدوية لكل هذه المحاولات والدعوات السافرة التي بلغت مداها : ا قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٤٩﴾ . فثبته الله واستجاب له دعاءه ا فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٥٠﴾ . وهكذا اجتاز يوسف عليه السلام محنته بلطف الله ورعايته ، بل وشهد كل من له

بل وحتى " ابليس " - لعنه الله - شهد ببراءته وهو يتوعد أن يضل المسلمين جميعاً: ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الحجر : 39] . ثم يستثني منهم ويقول : ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾ [الحجر : 40] . والله سبحانه وتعالى يقول إن يوسف كان من المخلصين : ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهٖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنَّ رَّوَا بُرْهَانَ رَبِّهٖ كَذَلِكَ لِنَصَّرَفَ عَنْهُ السُّوٓءُ وَالْفَحْشَآءُ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾ [يوسف : 24] .

فما أحوجنا ونحن نعيش في زمن " التغريب " و " التخريب " و زمن " الفتن " و " هيمنة " الشهوات إلى الإقتداء والتعلق بال نماذج الرفيعة التي استعلت على شهواتها وتجاوزت أهواءها ، وأصرت على المضي والقيام بواجبها تجاه دينها وربها .

فيا أخي المؤمن .. ويا أختي المؤمنة :

احذروا : " الخلوة والإختلاط " فإنهما خطوة من خطوات الشيطان للإيقاع بكم في حضيض الفاحشة . فهذه امرأة العزيز رغم مكانتها الإجتماعية ، ورغم أنها امرأة عاقلة وسيدة في مجتمعها وزوجة أمير في قومه له السمع والطاعة والإحترام ، فإنها رغم هذه الخصائص والموانع كلها لما انفردت وخلت بغير المحارم بغلامها " خادمها " في " بيتها " افتتنت به لجماله وسولت لها نفسها أمراً ، وزين لها الشيطان عملها الباطل و " أمنها "

فيا قوم ..

هل من وقفة " محاسبة " و " مصارحة " و " مراجعة " تجاه الثقة " المطلقة " المولاة للسائقين والخدم الأجانب في منازلنا ؟ . . وهل من صيحة في وجه أجهزة البث المباشر " الدش " والتي تغزوكم في عقر داركم ، وتدعوكم وتدعو نساءكم وأبناءكم إلى الإفتتان والرذيلة ؟ . . مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٤٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤٤﴾ ﴿ نوح : 14-13 ﴾ .

وتذكروا ...

قانون " العقاب الجماعي " في سنة الله الكونية ، إذا كثر الخيث ، وأعلن المنكر في المجتمع ، ولم يجد من يقف في وجهه ، وإذا تمادى الأبرار في قعودهم عن النهي عن المنكر .

إنذار إلهي ...

ا وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٥﴾ ﴿ الأنفال : 25 ﴾ .

واحدروا ...

ا أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾ ﴿ المؤمنون : 55-56 ﴾

فيا شباب الصحوة ...

ا وَتَلَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴿ آل عمران : 104 ﴾ .



السجن والمعتقل

ا ثَمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الْآيَاتِ لَيْسَ جُنَّتُهُ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٣٥﴾ [يوسف : 35] .



وهنا نقف أمام محنة من محن الشدة والبلاء التي تعرض لها نبي الله يوسف عليه السلام . إنها محنة المعتقل والسجن ويا لها من محنة ويا لها من شدة ، يوسف البريء المظلوم والذي شهد له الكل بالعبء والأمانة ، وشهدت له الآيات البيّنات بالشرف والنزاهة يدخل " السجن " . وليس أقسى في نفس المسلم الحر الكريم والأبي العفيف الشريف من أن يقيد بالسلاسل ويسجن وهو بريء .

تبدأ المعاناة عندما شاع بين الناس حادثة يوسف عليه السلام مع امرأة العزيز ، وسرت الأنبياء في المدينة مسرى النار في الهشيم ، فكان " لا بد " من إسكات صوت الجماهير بتوجيه تهمة ليوسف حفاظاً على شرف وسمعة العائلة الكبيرة !! . فقد حكم " مجلس العائلة " حضورياً بالآتي : "يوسف ارتكب جريمة شنيعة .. خان سيده في أعز ما عنده ! ، وفي أكرم ما عنده ! ، خانه في زوجته !؟ وأين ؟ .. في بيته وفي غرفته الخاصة . لذلك قرر المجلس سجنه على ذمة التحقيق حتى حين ."

السجن أو المعتقل " لغة " الطغاة قديماً وحديثاً ، فهم لا يعرفون إلا لغة التهديد والوعيد ، والإتهام الباطل والإنتقام ، فهي لغة تعود أصولها - بأسانيد صحيحة - إلى الطاغية فرعون . فعندما وقف نبي الله وكليمه موسى عليه السلام في وجه فرعون داعياً : ا وَقَالَ مُوسَىٰ يَنْفِرَعُونَ مِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٤﴾ [الأعراف : 104] . ثار فرعون وطغى في البلاد حتى تجرأ وقال : ا وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾ [الشعراء : 23] . ولم يكتف بذلك فقد أخذته العزة بالإثم فادعى الألوهية وهدد موسى عليه السلام بالسجن : ا قَالَ لِيْنِ اتَّخَذَتْ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾ [الشعراء : 29] .

وهذا نبينا الكريم الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم تفقد قريش توازنها ، وتهتز أركانها أمام دعوة الحق وكلمة الحق والتوحيد " لا إله إلا الله محمد رسول الله " فتعقد المؤتمرات والمؤامرات ، وتشن الحملات ، وتدبر الحيل الخاصة بعد " فشل " الحملات الإعلامية المكثفة . يقول الله تعالى : **وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ الْمَكْرِينِ ﴿٣٠﴾** [الأنفال : 30] . ليثبتوك تعني ليسجنوك و يقيدوك وهو ما يعرف بلغة العصر الحديث "الإقامة الجبرية" .

وتاريخنا الإسلامي " القديم " و " الحديث " مليء بالعلماء والمجاهدين الشرفاء ممن تعرضوا لمحنة السجن في سبيل الله ، ودفاعاً عن كلمة التوحيد ، فهذا إمام أهل السنة والجماعة الإمام أحمد بن حنبل يسجن ويجلد بالسياط ، ويهدد بالقتل ، وتصادر حرите ، وتتوقف دروسه ومحاضراته وندواته ، ويمنع تداول كتبه ونشرااته لأنه وقف كالتعود الشامخ عند محنة " خلق القرآن " وفتنة " نفي الصفات " عن الله عز وجل ، وذلك في أيام المأمون ، وفي عهد المعتصم ثم الواثق .

وهذا العلامة الإمام المجاهد شيخ الإسلام ابن تيمية يصر على آرائه في العقيدة والفقه فيعتقل ويدخل السجن و " يموت " فيه بسبب إنكاره " بدع المتصوفة " وفضحه لعقيدة " وحدة الوجود والحلول والاتحاد " وإصراره على فتيا وجدت له ، بأنه " لا يجوز أن تشد الرحال إلى قبور الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - وقبور الصالحين " . وهو صاحب المقولة المشهورة : " ما يصنع أعدائي بي ؟ أنا جنتي وبستاني في صدري أنى رحلت فهي معي لا تفارقني . أنا حبسي خلوة ، وقتلي شهادة ، وإخراجي من بلدي سياحة " .

وهذا سلطان العلماء العز بن عبدالسلام تفرض عليه شروط ، أحدها : أن لا يفتي . والثانية : أنه لا يجتمع بأحد . والثالثة : أنه يلتزم بيته " إقامة جبرية " وذلك لمواجهة بينه وبين الملك الأشرف موسى بن العادل . وكان مما قال خلال محنته : " إن هذه الشروط من نعم الله الجزيلة علي الموجبة الشكر لله تعالى على الدوام . والسعيد من لزم بيته وبكى على خطيئته ، واشتغل بطاعة الله تعالى " .

وتاريخنا الحديث المعاصر مليء بالنماذج الرفيعة ، فهذا الشيخ المجاهد أحمد ياسين رئيس حركة حماس الإسلامية في فلسطين الحبيبة يسجن ويتعرض لأبشع أنواع التعذيب الوحشية لإصراره على الجهاد والكفاح في سبيل الله ضد اليهود ، وهو رجل مقعد مشلول وكبير في السن ويعاني من مرض السكر وضغط الدم !.

وهذا الأخ الفاضل الشيخ المجاهد عبدالعزيز عودة المرشد الروحي لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين ، يسجن وتصادر حرته ، ويوقف عن الوعظ والإرشاد والخطابة ، وبل و " يخرج " من أرضه - أرض الأنبياء - بسبب أفكاره الإسلامية التنويرية والثورية ضد اليهود .

وهذا علي عزت بيجوفتش رئيس جمهورية البوسنة والهرسك المسلمة سجن لعدة سنوات ونكل به من قبل السلطات الشيوعية لما قام به من أعمال جلييلة لخدمة الإسلام والمسلمين ، ودفاعاً عن هوية شعوب البلقان المسلمة .

كما ولا أنسى في هذا المقام الأستاذ الفاضل الشيخ المجاهد علي الجيلاني قائد حركة المقاومة الإسلامية في كشمير " الصامدة " يعذب ويسجن لمرات عديدة ، وما زال حتى يومنا هذا أسيراً لا لشيء سوى لإنتمائه للإسلام وجهاده ضد الهندوس ، ومحاربتة لعقائدهم الوثنية الشركية .

أيها الشرفاء ..أيها الأحرار:

فيم سجن يوسف لبضع سنين ؟ ولم تقام السجون والمعتقلات اليوم ؟ إن سجون العالم اليوم وفي ظل النظام العالمي الجديد تعج بمئات الآلاف من الشرفاء الذين يحاربون في عقائدهم وفي إسلامهم .. فمن سجون أرض الرباط والجهاد فلسطين الحبيبة مروراً بسجون وادي كشمير الملتهب إلى معتقلات ليبيريا المنسية .. مئات الآلاف من الشرفاء والأحرار يتعرضون لأشد أنواع الظلم والقمع لأجل كلمة التوحيد ودفاعاً عن عقيدة التوحيد .. وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾ [البروج: 8] .

إن السجن أو المعتقل " لم " و " لن " يثني أهل الحق والخير من مواصلة
" الجد " و " الإجتهد " و " الجهاد " ، بل سيدفعهم دفعاً كي يواصلوا الطريق
على قدم الأنبياء والرسل عليهم أفضل الصلاة والتسليم . والله تعالى يقول:
ا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّن يَنْتَظِرُ وَمَا
بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴿٢٤﴾ [الأحزاب : 23] .



الدعوة

١ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أُرْسِنِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أُرْسِنِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خَبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا تَبَأْتُهُمَا بِنَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكَمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ وَابِئِيَ إِبرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يَصْحَبِي السِّجْنِ وَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَوَابِعُوكُم مَّا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ [يوسف : 36-40] .



لا شك أن الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى من أعظم وأحسن الأعمال التي يقوم بها المسلم : ١ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ [فصلت : 33] .

وهي وظيفة رسل الله جميعاً ، ومن أجلها بعثهم الله تعالى إلى الناس . قال تعالى : ١ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴿٣٦﴾ [النحل : 36] .

والدعوة إلى الله تقوم على أساس واحد هو إنقاذ الناس من الضلالة وإتباع الهوى إلى الهدى ، ومن الظلمات إلى النور ، ومن الشقوة إلى السعادة ، فهي ليست دعوة إلى مصالح ذاتية ، أو ذات أهداف ومقاصد دنيوية أو مطية لتحقيق أغراض سياسية أو أية مآرب أخرى . ومن هنا يأتي التوجيه الرباني القرآني " المستنير " : ١ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣٦﴾ [يوسف : 108] .

فلا بد إذن أن يتحرر كل من سلك طريق الدعوة ، وسار على نهج النبي محمد صلى الله عليه وسلم من الحزبية ، والمصالح الذاتية والأغراض

وإلى هذا المعنى أشار القرآن الكريم في أكثر من موضع :

ا قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا هُوَ الَّذِي ذَكَرَ لِلْعَلَمِينَ ﴿١٠٨﴾ [الأنعام : 88] .

ا وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَلَمِينَ ﴿١٠٩﴾ [الشعراء : 109] .

كما ويجب على الداعية أن ينظر إلى واقع المسلمين وقضايا العصر والأمة ، وأن يساهم بشكل " فعال " في حل مشكلات الناس ، لأن الناس يهتمهم قبل كل شيء مشكلات حياتهم وقضايا مجتمعهم ، فهم يسيرون " دائماً " وراء كل من يساهم في مناقشة هذه المشكلات ، ويضع الحلول المناسبة لها ، ويسعى في معالجتها بحكمة ! .

والداعية " الفاشل " هو الذي يقتصر دوره على اتهام الناس تارة بالفسق .. وتارة بالإبتداع .. وتارة بالكفر والخروج عن دين الله . ونسي أن الله عز وجل تحدث في كتابه الكريم و " ذكر " و " حذر " : عن قوم يتسرعون في الحكم على الآخرين ، ولا يتثبتون بل ويتهمون نياتهم ، ويحسون بالغرور لأنتمائهم إلى الإسلام ، فجاءهم الرد الرباني ليذكرهم أنهم كانوا مثل الناس قبل أن يمن الله عليهم ويهديهم إلى الإيمان ، فالمنة والفضل لله أولاً وآخراً :

ا يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ وَآمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَىٰ إِلَيْكُمْ أَسْلَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾ [النساء : 94] .

ذكر الإمام ابن كثير - رحمه الله - عند تفسيره لهذه الآية الرواية في سبب نزولها - خلاصتها - : " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بسرية فيها المقداد بن الأسود ، فلما أتوا القوم وجدوهم قد تفرقوا ، وبقي

لا بد لكل من يتصدى للدعوة إلى الله أن يقف أمام هذا الرد الإلهي ، الذي يتضمن حقيقة يغفل عنها الكثير ، وأن يعرض دعوته في أسلوب يحبب الناس فيه ، ولا يكرههم به ، ولا يبغضهم شريعة الله عز وجل ، وأن يستغل الأوقات المناسبة لعرض دعوته ، فالحق يفرض نفسه ، والعلم يعلي صاحبه : فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ﴿ [الرعد : 17] .

وهذه الآيات التي بين أيدينا تتحدث عن نبي الله يوسف عليه الصلاة والسلام : حيث يدخل معه اثنان من حاشية الملك ، واستطاع بسمو أخلاقه العظيمة وبكلمته الطيبة ، وعلو نفسه ، وبطبيعته النزيهة ونفاذ بصيرته أن يكسب ثقة رفاقه في السجن ، فأحبوه وتوجهوا إليه برؤاهم كي يفسرها لهم : ا قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرِنِّي أَخَصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرِنِّي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرْنَكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿ .

استغل يوسف عليه السلام هذه الفرصة المناسبة ليدعوهم إلى دينه ، إلى توحيد الله عز وجل بأسلوب بسيط ومحبب إلى القلب بعد أن طمأنهما بأن حاجتهما ستقضى " سريعاً " : ا لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلاَّ نَبَأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ﴿ . فقوانين السجن أو المعتقل لا تسمح لهما أن يجلسا بجواره طويلاً أو يتكلما كثيراً ، كما أن الإنسان بطبيعته يحب أن تقضى حاجته في أقرب وأسرع وقت ممكن : ا وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاؤَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ﴿ [الإسراء : 11] .

ولما انتعشت نفوسهما ، وتهيأت آذانها للإستماع قال : ا ذَلِكُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيَ إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿ . هل تعلم أخي المسلم أن هؤلاء الفتية السجناء من القوم الذين تحدث عنهم يوسف ؟ خاطبهم بصيغة " الغائب " لئلا يصدم مشاعرهم ويجرح أحاسيسهم !! .

ثم بدأ بالتدرج بالدعوة إلى توحيد الله بعد أن شعر عليه السلام أنه في موقف قوي ، وأنهم تهيئوا لإستماع صوت الحق ، فأثار سؤالاً آخر بصيغة أخرى ، وأخذ يخاطبهم ببناء " الصعبة " : اِصْحَبِي السِّجْنَ وَأَرْبَابُ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿ ٤ 〉 .؟

أين نحن من هذا الأسلوب الحكيم والمعنى الرفيع في دعوة يوسف عليه السلام ؟ .. أين من يتصيدون الأخطاء ويتتبعون العورات ليصدموا الناس ويشهروا بهم من موقف يوسف عليه السلام ؟! .. وما بال أقوام يشذون عن القاعدة ويخالفون المنهج ؟

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم فطالما استعبد الإنسان إحسان

إن المتأمل في حوار يوسف عليه السلام مع صاحبيه في السجن يتعلم منه دروساً كثيرة ، فبعد أن هبأ نفوسهم لتقبل الدعوة - بالحكمة والموعظة الحسنة - أخذ يثير لديهم التساؤل والتفكير ويدعوهم إلى " جوهر " الدعوة ، و " صلب " العقيدة وأول منازل الطريق إلى الله عز وجل ، والذي يتمثل بالتوحيد " الخالص " و " الحاكمية " لله تعالى وحده : اِ وَرَبَّابُ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿ ٤ 〉 .

إن التوحيد الخالص والإيمان الحقيقي والعمل بمقتضيات لا إله إلا الله ، إنما يظهر عندما يحاط هذا الدين من جميع جوانبه ، وتفهم شموليته ، وإلا فما الفائدة من أن يفتح أبواب المساجد ويقرؤون المصاحف ، ويعقدون المحاضرات والندوات ثم يتحججون بحجج باطلة لإباحة تعاملهم وأكلهم الربا ، بل ويحلون لأنفسهم المحرمات والمنكرات ويسمونها بغير أسمائها ، والأدهى والأمر أنهم يسارعون ويرتمون بأحضان الشرق " الملحد " والغرب " المشرك " - يوادونهم ويوالونهم - خشية أن تصيبهم دائرة !! والأشد من ذلك كله أنهم يحكمون بغير ما أنزل الله .

وهي لا شك أمور عظيمة لا تخفى على أحد وقد جاءت بها آيات محكمات بينات صريحة بصيغ " التهديد " و " الوعيد " لمرتكبها والمصر عليها ، ولا تحتاج إلى " اجتهاد " أو " فتوى " من أحد - كائناً من كان - فهي آيات محكمات واضحات من لدن عليم حكيم .

أخي المسلم ...

إن التوحيد الحقيقي إنما يتمثل في الإلتزام بشريعة الله عز وجل ،
وبالتجرد الكامل لله ، والتعرف على شمولية الإسلام بمنهجه الشامل
والكامل للحياة بكل جوانبها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية
والإعلامية والعلمية وغير ذلك مما يخص الفرد والمجتمع . قال تعالى :
ا قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ
وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ [الأنعام : 162-163] .

أخي الكريم ..

إن التوحيد الخالص أول دعوة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ، وما
من رسول إلا ودعا قومه إلى التجرد لله وتوحيده : ا وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ
رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿١٢٨﴾ [الأنبياء : 88] . وهو أول واجب على
المكلف ، شهادة أن لا إله إلا الله ، وآخر ما يخرج به من الدنيا ، كما قال
النبي صلى الله عليه و سلم : " من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل
الجنة " . فهو أول واجب وآخر واجب .



النصر والتمكين

ا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ [يوسف : 56] .



وما بعد الضيق إلا الفرج ، وما بعد الخوف إلا الأمن ، وما بعد العسر إلا اليسر ، والقرآن الكريم يقول : ا فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥٦﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥٦﴾ [الشرح : 5-6] . وكما يقول الشاعر :

ضاقت فلما استحكمت حلقاتها فرجت وكنت أظنها لا تفرج

والمؤمن التقي النقي عاقبته الخير ومصيره إلى الخير ، فيوسف عليه السلام بعد أن مر بسلسلة من الفتن والمحن - كما رأينا - وبعد أن برئت ساحته من تلك التهمة الشنيعة ، يقف أمام الملك والملأ واثقاً كريماً مرفوع الرأس وقد شهد له الجميع بالعفة والطهارة وحسن الخلق ، ويعجب الملك من حديثه ، وحسن بيانه ، وفصاحة لسانه ، فيطمئنه ويفسح له المجال في حكومته ا فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٧﴾ .

ويختار يوسف عليه السلام العمل الذي يناسبه ويناسب مؤهلاته وميولاته ، وهو أعرف الناس بنفسه ، فيختار وزارة المالية والاقتصاد : ا قَالَ أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ ﴿٥٨﴾ . ثم ذكر يوسف عليه السلام من صفاته ومؤهلاته ما تحتاج إليه هذه الوزارة التي يرى أنه أجدر وأقدر عليها من غيره : ا إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٩﴾ .

فمصر والشعوب المجاورة في الشرق الأوسط كانت تستقبل سبع سنوات من الخصب ثم يعقبها سبع سنين من الجذب والقحط والجفاف " مجاعة " . ووزارة كهذه في حاجة إلى الضبط والتخطيط المستقبلي المحكم ، والقدرة على إدارة الأمور بدقة وحزم . فيوافق الملك على طلبه . وهكذا

فسبحان الله العظيم ، جلّت قدرته ، وصدقت كلماته : ا قَالُوا أَعِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ [يوسف : 90] . فمن كان يصدق أن المحن والفتن التي تعرض لها يوسف عليه السلام من (1) كيد إخوته له و (2) محاولتهم قتله ، و (3) إلقاءه في غيابة الجب ، إلى (4) وقوعه في يد السيارة ، إلى (5) نفيه وبيعه - بيع الرقيق - في أسواق مصر بثمن بخس دراهم معدودة ، إلى (6) افتتان سيدته به و (7) تأمرها مع جماعة النسوة عليه ، و (8) إلقاءه في السجن وظلماته لبضع سنين .

من كان يتوقع أن هذه الإبتلاءات والمحن التي اجتازها إنما كانت اختبارات تأهيلية ربانية ليوسف عليه السلام ليتمكن له في الأرض ويعتلي أعلى المناصب الوزارية في الدولة التي ظلم وعذب وسجن فيها ؟! ولكنه قضاء الله وقدره ، وسنته التي لا تتخلف ولا تحيد ، فكلما اشتد الكرب كلما اقترب الفرج ، وبعد المحنة تأتي المنحة وبيزغ فجر الحرية.

قال تعالى : ا حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّينَا مَن نَّشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾ [يوسف : 110] .



الخاتمة

أيها الأخ المسلم .. أيتها الأخت المسلمة ..

○ هل من وقفة تدبر وتأمل عند الدروس والعبر الكثيرة في قصة يوسف عليه السلام ؟ فالله تعالى يقول :

الْقَدْ كَانَ فِي قَصصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿ [يوسف : 111] .۹

○ هل وقفنا عند منطلق العفة والشرف في يوسف عليه السلام وهو يقول :

إِنَّمَا مَعَاذَ اللَّهِ أَنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوًى إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿ [يوسف : 23] .۹

○ هل أخذنا الدرس من إيثار يوسف عليه السلام السجن على ارتكاب الفاحشة :

إِنِّي لَأَقُولُ رَبِّ السِّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ﴿ [يوسف : 33] .۹

○ هل استفدنا من كياسة وحكمة ولطافة يوسف عليه السلام في الدعوة إلى الله تعالى وتوحيده :

إِنِّي لَأَصْلَحِي السِّجْنِ وَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿ [يوسف : 39] .۹

○ هل أخذنا الدرس من يوسف عليه السلام وهو يلفت أنظارنا جميعاً لعدم اليأس والقنوط من رحمة الله :

إِنِّي لَأَقُولُ إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿ [يوسف : 90] .۹

○ هل شعرنا بالثبوت والتسرية والبشرى في قوله تعالى :

إِنِّي لَأَقُولُ إِذَا أَسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّئِي مَن نَّشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿ [يوسف : 110] .۹

أسأل الله عز وجل أن تكون إجابة الأسئلة السابقة بـ " نعم " .

رجاء

أيها المبارك . . .

هذا آخر ما قصدته من هذا الكتاب ، وقد منّ الله الكريم الوهاب فيه بما هو أهله من الفوائد النفيسة . وأنا أرجو أن تكتب لنا اقتراحاتك وآراءك فهي محل تقدير واحترام وطريقة نتبعها في تطوير أدائنا في مركز الليم للتعليم في عاصمة الثقافة " الشارقة" للوصول إلى إدارة الإتقان والتي حث عليها رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في الحديث الشريف حيث قال : " إذا عمل أحدكم عملاً فليتقنه " وأنا راجٍ من الله فضله تعالى في دعوة أخ صالح أنتفع بها وتقربني إلى الله الكريم ، أو انتفاع مسلم راغب في الخير ببعض ما فيها ويكون ذلك مساعداً له على العمل بمرضاة ربنا سبحانه وتعالى .

والله أسأل أن يتقبل مني هذا العمل ويجعله في ميزان حسناتي يوم يقوم الناس لرب العالمين . كما أسأله تعالى العفو والعافية ، وسلامة القصد ، وحسن الخاتمة .

اللهم صل على محمد وعلى آله صلاة لا نفاذ لها ولا انقطاع ، صلى الله عليه عدد من يصلي عليه وعدد من لم يصل عليه إلى يوم القيامة، واحشرنا في زمرة يوم الدين ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

تم الكتاب وربنا محمود
وعلى النبي صلواته
وله المكارم والعلل والجود
ما ناح قمري وأورق عود

هذا وقد أجزت توزيع هذا الكتاب لجميع الناس . . .

اللهم اغفر لي ، وارحمني ، وأهدني ، وعافني ، وارزقني

رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ [البقرة : 127]

ولا تتسونا من دعائكم بظهر الغيب

ما دعوة أنفع يا صاحبي
ناشدتك الرحمن يا قارئاً
من دعوة الغائب للغائب
أن تسأل الغفران للكاتب

وغداً نلقى الأحبة محمداً وصحبه

والحمد لله وحده أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

راشد بن عبید الليم

alleembs@emirates.net.ae